مقاله عربی:

دراسة حول عقايد ابن تيمية

* روح الله فروغی

*. مدرس حوزه علمیه قم و کارشناسی ارشد فلسفه.

الحديث عن ابن تيمية و معتقداته من المسائل التى يجب أن يهتم إليه الباحثون بالنسبة إلى أن أفكاره الخاصة به مناقض كثيراً لما يوجد فى الكتاب و السنة النبوية و إبراز هذه المناقضات فى أفكاره و منهجه قد يحقق القول بأنه على أىّ دليل شرعى سمى من ناحية بعض الناس بشيخ الإسلام؟ و هذا اللقب و إن كان يدور على ألسنّة بعض الناس المتعصبين عليه و الذين لايفكرون فى ما قاله ابن تيمية و يفكر دائماً فى شخصية القائل إلا أن الخطر بالنسبة إلى الذين لايجدون عندهم معلومات و وثائق فيمكن أن يحب بعض الناس هذا الرجل بمثابة رجل عالم بالدين الذى عنده معلومات دينية أو عنده اجتهاد فى الفقه و الأصول و الحديث.

و الحق الذى لاينبغى أن يرتاب فيه و نحن بصدد إثباته فى سطور آتيه، إن هذا الرجل لايدرى السنّة النبوية و لا الآثار المروية و يجتهد برأيه الناقص و يقول بقوله القاصر و يتّهم الصحابة و حتى النّبىﷺ و لاانقضى العجب ممن يقدس و يكرم هذا الرجل و يدافع عنه مدافعة شديدة.

أنظر إلى هذا القائل كيف يمدح ابن تيمية و يقول:

قــد أودع القبر الشريف علومه عجباً　　لــوســـع القــبر بــراً ســائــلاً

و مجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب و ارحمنا　　و كل مشيع صلى عليه أو أتاه مقبلاً[1]

و الذى نحن الآن بصدده التعرض لبعض ما يقوله ابن تيمية بالنسبة إلى مسألة الحزن على بعض الأمور التى كان ابن تيمية يخطئ الذين يحزنون فى هذه الأمور و على حسب تعبيره، كان الحزن على هذه الأمور من الأمور التى ليست فيها فائدة و بالطبع العاقل لايعمل عملاً ليس فيه فائدة و المهم البحث عن مصاديق هذا الحزن الغير المفيد. و فى هذه الإطار نبحث أولاً بعض كلمات ابن تيمية من كتابه المشهور *بالمنهاج السنة* و بعد هذا، ننقل بعض الروايات المخالفة مع أقوال هذا الشيخ حتى نعلم مدى تطابق كلامه مع الروايات الشريفة و السنة النبوية حتى يظهر صحة اطلاق «شيخ الإسلام» على هذا الرجل.

و التصفح عن هذا الكتاب أى *منهاج السنة*، يعلن أن ابن تيمية كان دائماً بصدد الإنكار أو الاستنكار بالنسبة إلى مناقب أهل البيت عليهم السلام و حتى بالنسبة إلى بكاء فاطمة الزهرا عليها السلام على والدها الكريم. الذى لا أقلّ من أن هذا الحزن و البكاء أمر عادى لمن كان له إحساس و عواطف إنسانية و هو أمر طبيعى، لكن ابن تيمية حينما يواجه هذا الفعل من ابنة رسول الله، كان بصدد تخطئة هذا الفعل و إن كان المحزون عليه هو رسول الله صلى الله عليه وآله و إن شاء الله نستمر هذا البحث عن عقيدة هذا الشيخ بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام حتى يعرف كيفية تعامله مع النبى صلى الله عليه وآله و أهل بيته عليهم السلام، و الله هو المستعان.

---

١. *العقود الدرية*، ج ١، ص ٤٧١.

قول ابن تيمية فى المنهاج

قال ابن تيمية فى منهاج السنة: ثم إن هؤلاء الشيعة و غيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبىﷺ و لايوصف و إنّها بنتُ بيتِ الأحزان و لايجعلون ذلک ذمّاً مع أنه حزن على أمر فائت لايعود و ابوبكر إنما حزن عليه فى حياته خوف أن يقتل و هو حزن يتضمّن الإحتراس و لهذا لمّا مات، لم يحزن هذا الحزن؛ لأنه لا فائدة فيه. فحزن أبىبكر ـ بلا ريب ـ أكمل من حزن فاطمة. فإن كان مذموماً على حزنه، ففاطمة أولى بذلک.[1]

و الحزن يؤذى القلب فأُمِرَ بما يزيله كما يُؤمَر بما يزيل النجاسة و الحزن إنما حصل بطاعة و هو محبة رسول الله و نصحه و ليس هو بمعصية يذم عليه و إنما حصل بسبب الطاعة لضعف القلب الذى لما يذم المرء عليه و أمر باكتساب قوة تدفعه عنه لیناب ذلک.[2]

فهذا يدل على أنه يحصل لأبىبكر بالحزن على رسول الله، نوع ضعف و عدم الحزن على رسول الله أولى و أصوب و الحزن على رسول الله ليس فيه فائدة و حتى إن الذى يحزن على رسول الله، يستحق الذّم؛ لأنه يحزن على أمر فائت لايعود و الحزن على هذا الشىء، ليس فائدة فيه و كان فعلاً غير معقول و بالتالى. حينما ألحق رسول اللهﷺ بالرفيق الأعلى فمن لايحزن عليه، فهو عالم كامل حكيم؛ لأنه لايحزن على أمر لافائدة فيه و جميع الصحابة الذى يحزنون

---

١. *منهاج السنّة*، ج ٨، ص ۶۴۴.
٢. *نفس المصدر*، ص ۶۴۵.

على موته‌ﷺ و يبكون و ينادون بالعويل، مستحقين للذّم و هم يخطئون فى عملهم؛ لأنهم يعملون عملاً لافائدة فيه.

و ادعى ابن تيمية شيئاً آخر و إن كان نقل هذا الكلام عن أبو محمد بن خرم، لكن الظاهر أن ابن تيمية نفسه تلقاه بالقبول و لا شک فى أنه لا واقع له وحتى لو كان له واقعية، فهذا كان من مثالب أبى‌بكر.

قال أبو محمد بن خرم و أما حزن أبى‌بكر فإنّه قبل أن ينهاه رسول الله عنه كان غاية الرضا لله فانه كان إشفاقاً على رسول اللهﷺ و لذلک كان الله معه والله لا يكون قط مع العصاة بل عليهم و ما حزن أبوبكر قط بعد أن نهاه رسول الله عن الحزن.[1]

و إذا فرضنا أن أبى‌بكر لم يحزن بعد هذا النهى من رسول اللهﷺ فهل لايحزن بعد وفاة رسول الله؟ و هل يكون وفاة النبىﷺ و حياته، عند أبى بكر كشىء واحد؟ و هل يمكن أن يلتزم هذا فى شخص عادى من الذين يعرفون رسول الله و سيرته و خلقه؟ و هل يمكن أن يموت رسول الله و الناس لم يكن محزونين عليه؟ و على قول ابن تيمية إما أن يحزن أبوبكر على وفاة رسول الله، فبالطبع كان يخالف رسول الله فى ما نهاه عن الحزن، و إما أن لايحزن على وفاة رسول الله و هذا اسوء من السابق؛ لأنّ كل الناس يحزنون على رسول الله عدا أبى بكر، مع أن هذا ليس بواقع، بل أبى بكر نفسه من الذين يحزن عليه و ينوح و ما فعل فى مصيبة وفاة رسول اللهﷺ، مكتوب و مسطور.

---

۱. *نفس المصدر*، ج۸، ص۶۴۴.

مصاديق من حزن النبىﷺ و بكائه

يكفى لهذا الشيخ و من تبعه، الرجوع إلى الأحاديث الشريفة و سيرة النبى الأكرمﷺ حتى يعلم الحال لهم بأن رسول اللهﷺ الذى كان أسوة لجميع الناس كيف يحزن و حتى يبكى:

١. عن أنس بن مالک قال: دخلنا مع رسول اللهﷺ على أبى سيف القين و كان ظئراً لإبراهيمعليه‌السلام فأخذ رسول اللهﷺ إبراهيم فقبله و شمّه ثم دخلنا عليه بعد ذلک و إبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول اللهﷺ تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف: و أنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة ثم اتبعها بأخرى و قال النبىﷺ: إن العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلّا ما يرضى ربّنا و إنّا لفراقک يا إبراهيم لمحزونون.[١]

و هل هذا العمل من النبى و هو الحزن على فراق إبراهيم، كان عملاً بلا فائدة لكن النبىﷺ يرتكب هذه الأعمال و ابن تيمية و أتباعه منزهون عن مثلها؟! و معلوم أن الحزن على إبراهيم، حزن على أمر فائت لايعود و مع هذا كان يحزن النبىﷺ بموت إبراهيم و تدمع عيناه عليه و لو كان ابن تيمية عنده فقه الحديث، فقد أدرک ما قاله النبىﷺ فى جواب عبدالرحمن بن عوف الذى هو بمنزلة أصل و هو أن بعض الحزن من الرّحمة و الشّفقة و لا بأس بهذا النوع من الحزن؛ لانّه يجعل القلب رقيقاً و حنيناً و يبعد القلب عن القساوة و الصلابة و هذا النوع من الحزن قد يجرى على قلب رسول الله حتى ينجرّ إلى دمع عينيه و

١. *صحيح البخارى*، ج ١، ص ٤٣٨-٤٣٩، باب الجنائز؛ *صحيح مسلم*، ج ٤، ص ١٨٠٧.

حزن قلبه و هذا لا علاقة له بالحزن الذی قد یکون الإنسان بسببه اعترض علی تقدیر الله تعالی و ما یقضی له؛ لأن هذا الحزن منهی عنه شرعاً.

فهل کان رسول الله صلی الله علیه و آله ضعیفاً فی نفسه لأنه أصابه الحزن علی أمر لا فائدة فیه و لا یعود أبداً؟ فهل یکون ابن تیمیة إذا سمع أن بعض حفظة القرآن و القرّاء، استشهد علی ید الکفار فلا یحزن فی نفسه و لایبکی و لایدمع؟ و الجواب واضح: إن کان یحزن علی هذا، فقد یناقض قوله بأن هذا الحزن علی أمر لا فائدة فیه و إن لم یحزن، فویل علیه.

۲. إن رسول الله صلی الله علیه و آله حینما سمع استشهاد زید بن حارثة و جعفر بن أبی طالب وعبدالله بن رواحة(رضوان الله علیهم) فی غزوة موته، حزن علیهم؛ کما روته عائشة فی باب من جلس عند مصیبة یعرف فیه الحزن.[۱]

۳. روی البخاری عن أنس قال: قنت رسول الله صلی الله علیه و آله سهراً حین قتل القراء. فما رأیت رسول الله صلی الله علیه و آله حزن حزناً قط أشدّ منه.[۲]

۴. قال رسول الله فی حدیث روته عائشه: من أصیب بمصیبة فلیذکر مصیبة بی فإنها من أعظم المصائب.[۳]

فهذا یدل بأن النبی صلی الله علیه و آله یحث المؤمنین علی التذکر بمصیبته و عدم نسیانها و هو معلوم کلما یتذکر مسلم أو مسلمة مصائب النبی صلی الله علیه و آله، فقد یحزن علیه الّا أن تکون حجارة أو أشدّ قسوة.

---

۱. *صحیح البخاری*، ج ۱، ص ۴۳۷؛ *صحیح مسلم*، ج ۲، ص ۶۴۴.
۲. *نفس المصدر*؛ کتاب الجنائز، باب من جلس عند المصیبة یعرف فیه الحزن.
۳. الطبرانی فی *الاوسط*، ج ۴، ص ۳۶۵؛ الطبرانی فی *الصغیر*، ج ۱، ص ۳۶۶.

۵. قال عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر: ما ذكر ابن عمر رسول الله صلی الله علیه و آله إلّا بكى و ما مرّ على ربعهم إلا غمض عينيه.[۱]

۶. روى الإمام أحمد و غيره عن الزهرى قال: أخبرنى رجل من الأنصار من أهل الثّقة أنه سمع عثمان بن عفان يحدث أن رجالاً من أصحاب النبى صلی الله علیه و آله حين توفى النبى حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس.[۲]

۷. عن ثابت عن أنس قال: لما ثقل النبى صلی الله علیه و آله جعل يتغشاه، فقالت فاطمة علیها السلام وا كرب أباه، فقال لها: ليس على أبيک كرب بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس فآواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن، قالت فاطمة علیها السلام: يا أنس أ طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلی الله علیه و آله التراب؟[۳]

و قال الحاكم فى *المستدرک*: زاد سعيد بن منصور فى حديثه عن أبى أسامة قال: سمعت حماد بن يزيد يقول رديت ثابت البنانى حين حدثنا بهذا الحديث، بكى حتى رأيت أضلاعه تضطرب.[۴]

۸. قد كان سلمان و أبو الدردة فى حالة حزن مستمرة فقد قال كل واحد منها ثلاثة أحزنتنى حتى أبكتنى، فراق محمد صلی الله علیه و آله و حزنه.[۵]

۹. عن أنس بن مالک: إن رسول الله صلی الله علیه و آله كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره

---

۱. *الإصابة*، ج ۴، ص ۱۸۷.
۲. *مسند احمد*، ج ۱، ص ۶. *مجمع الزوايد*، ج ۱، ص ۱۴ – ۱۵.
۳. *صحيح البخارى*، ج ۴، ص ۱۶۱۹.
۴. *مستدرک* حاكم، ج ۱، ص ۵۳۷.
۵. *حلية الأولياء*، ج ۱، ص ۲۰۷.

إلى جزع نخلة فى المسجد. فجاء رومى فقال: لا نصنع لک شيئاً تقعد ـ يعنى عليه ـ و كأنک قائم؟ فصنع له منبراً له درجتان و يقعد على الثالثة. فلما قعد النبىﷺ على المنبر، خار الجزع خوار الثّور حتى ارتج المسجد بخواره حزناً على رسول اللهﷺ فنزل إليه من المنبر فالتزمه و هو يخور فلما التزمه رسول اللهﷺ سكت ثم قال: و الذى نفسى بيده لو لم التزمه مازال هكذا حتى تقوم الساعة حزناً على رسول اللهﷺ. فأمر به رسول اللهﷺ فدفن.[1]

حب الزهراءعليها السلام إلى أبيها و استنكار ابن تيمية

و أما بالنسبة إلى ابن تيمية بقوله: «ثم إن هؤلاء الشيعة و غيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبىﷺ و لا يوصف و إنها بنت بيت الأحزان و لايجعلون ذلک ذماً لها مع أنه حزن على أمر فائت لا يعود».

فتبين أن هذا من سوء سريرة ابن تيمية؛ لأنه:

أولاً، أنّ فاطمةعليها السلام لما اشتاقت إلى النبىﷺ و كانت تحبه حباً لا نظير له لا فى الأنصار و لا فى المهاجرين، فلهذا الاشتياق إلى النبىﷺ قد تحزن عليه كثيراً و فى البخارى فى باب مناقب قرابة رسول اللهﷺ عن عايشة قالت:

دعى النبىﷺ فاطمةعليها السلام ابنته فى شكواه الذى قبض فيها فسارها بشىء، فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت: فسألتها عن ذلک فقالت سارنى النبى فأخبرنى إنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى فأخبرنى أنى اول أهل بيته أتبعه فضحكت .[2]

---

۱. *سنن* دارمى، ج۱، ص۳۲؛ الضياء المختاره، ج۴، ص۳۵۷.

۲. *صحيح البخارى*، ص۴۴۹، باب مناقب قرابة رسول اللهﷺ

و لاشک أن هذا الحب الشديد إلى النبیﷺ كان من مناقبها و هو أمر ممدوح و فيه أسوة لمن كان على سنة النبیﷺ كما قال الله تعالى: ﴿...والذين آووه و نصروه و عزروه و...﴾.

و لا شک أن الحزن على وفاة رسول اللهﷺ و البكاء عليه ما يصدق عليه عرفاً التعزير و التعظيم.

و ثانياً، بناء بيت الأحزان لا يكون ذمّاً لها أبداً، لأنها امتثلت أمر النبیﷺ بقوله: من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بی فإنها من أعظم المصائب و فاطمةعليها السلام قد تحزن على أعظم المصائب و اقتضاء هذا المصيبة، بناء بيت الأحزان و البكاء و المواساة عليه.

و هل هذا الشيخ مع هذه السعة من المعلومات، يستحق بأن يمدح فی حقه هكذا:

و قد وقع مصداق ما أخبر به النبیﷺ فی هذا الحديث: «ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مأة سنة من يجدد لها دينها» هذا يزال فضل الله على هذه الأمة يتوالى بظهور المجددين عند اشتداد الحاجة إليهم و من هؤلاء المجددين شيخ الإسلام فی آخر القرن السابع و أول الثامن ... . فإن كثيراً من خصومه و حاسديه قديماً و حديثاً اختلفوا حوله الأكاذيب و اتهموه زوراً و بهتاناً باتهامات كثيراً و كتبوا ضده كتابات شوهت التاريخ و سرت أعداء الإسلام، و لكن و الحمدلله طوى النسيان ذكرهم و محى الحق ما كتبوه من ظلال و بقی ذكر شيخ الإسلام ذائعاً عطراً فی الأوساط العلمية و أصبحت مؤلفاته نبراساً و ضياءاً لكل من يريد الحق فی كل زمان و صدق الله العظيم حيث يقول سبحانه: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاءاً و أما ما ينفع الناس فيمكث فی الأرض كذلک يضرب الله الأمثال﴾. و هذا المثل العظيم ينطق على الظهور عليه و استعدوا

علیه السلطة فی وقته و ضایقوه و کتبوا ما کتبوا من التلبیس و التدلیس ضده، و لکن سرعان ما نسف الحق الذی معه ما روجوه من الباطل و بقی علمه النافع فی کتبه التی صار المسلمون یتسابقون إلی نشرها و احیاءها و عفا الزمان علی کتب خصومه و نسیها الناس و هذه سنة الله فی خلقه و لن تجد لسنة الله تبدیلاً.[1]

فهذا الراقم یقر بأن هذا الرجل قد یتهم باتهامات کثیرة حتی ضیق علیه و کتبوا فی عقایده فلایسأل عن نفسه کیف یکون هذه العلماء لا یقبلون عقاید هذا الرجل و هم من علماء السنة و الجماعة و هم من الذین یقرون کتاب الله عزوجل و سنة نبیه و کیف یتفرد بهذا الفهم ابن تیمیة و کل من کان فی زمنه و بعد زمانه مخطئون فی حق هذا الرجل و کلهم لا یعرفون منه شیئاً.[2]

---

۱. *أضواء من فتاوی شیخ الاسلام*، ج ۱، ص ۸.

۲. وجاء فی أحواله: و فی یوم الاثنین السادس من الشعبان اعتقل الشیخ تقی الدین أحمد بن تیمیه بقلعه دمشق المحروسة حسب الأمر الشریف السلطانی و اعتقل معه أخوه زین الدین عبد الرحمن و منع من الفتیا و اجتماع الناس به و سبب ذلک انه أفتی أنه لا یجوز زیارة قبر رسول الله و لا قبر إبراهیم الخلیل و لا غیرهما من قبور الأنبیاء و الصالحین. فطلبه قاضی القضاة شرف الدین فتغیب عنه و بادر بالاجتماع بقاضی القضاة شمس الدین محمد بن مسلم الحنبلی قاضی الحنابلة وتاب عنده و قبل توبته و حقن دمه و لم یعزره فنهض الفقهاء بدمشق عند ذلک و تکلموا علی الشیخ تقی الدین و کتبوا فتیا تتضمن ما صدر منه و ذکروا هذه المسالة و غیرها فأفتی العلماء بکفره و عرضت الفتیا علی نائب السلطنة بالشام فطالع السلطان بذلک و أحضر السلطان القضاة و العلماء فأشار قاضی القضاه محمد بن جماعة الشافعی باعتقال تقی الدین المذکور. فرسم باعتقاله و منعه من الفتیا و منع الناس من الاجتماع به و أن یودب من هو علی معتقده (*الجامع لسیرة شیخ الاسلام ابن تیمیة*، ص ۱۸۴)

و حتی أنّ الذهبی الذی کان یثنی کثیراً علی ابن تیمیة، إلّا أنّه خالفه فی مسائل أصلیة و فرعیة، و لم یستطع السکوت عمّا صدر عنه من آراء. فبعث إلیه برسالة ینصحه فیها، جاء فیها: إلی کم تری القذاة فی عین أخیک و تنسی الجذع فی عینک؟ إلی کم تمدح نفسک و شقاشقک و عباراتک، و تذمّ العلماء و تتبع عورات الناس؟ مع علمک بنهی الرسول صلی الله علیه و آله: «لا تذکروا موتاکم إلّا بخیر، فإنّهم قد ←

و قصة التسابق فی نشر کتبه أیضاً قد یصدق فقط فی المملکة العربیة السعودیة و بین من یتصف نفسهم بأنهم علی سیرة السلف من الصحابة و هم یفرحون لکتب هذا الرجل و ینتشرونه فی بلد الوحی و التوحید، و لکن أین هذا فی نشر هذا الکتب فی أقطار العالم و عند أهل الفضل و التمییز و الفرض من نقل هذه الکلمات التی من کبار علماء الوهابیة کیفیة تقدیس ابن تیمیة عندهم و تکریمه.

و من الحری أن ینظر القاری إلی هذه الفقرة من التاریخ و معاملة أهل العلم مع الشیخ ابن تیمیة:

و کان ابن تیمیة فی هذه المدة قد بسط لسان قلمه و مد بجهله عنان کلمه و تحدث بمسائل الذات و الصفات و نص فی کلامه الفاسد علی أمور منکرات و تکلم فیما سکت عنه الصحابة و التابعون وفاه بما اجتنبه الأئمة الاعلام و أتی فی ذلک بما أنکره أهل الإسلام و انعقد علی خلافه إجماع العلماء و الحکام و شهر من فتاویه ما استخف به عقول العوام.

فثبت عند أهل العقد و الحل و ذو التحقیق و النقل و حکام الأنام و علماء المسلمین ... و انفصل ذلک الجمع و هم لعقیدته الخبیثة منکرون و آخذوه بما

➲أفضوا إلی ما قدموا». إلی متی تمدح کلامک بکیفیة لاتمدح و اللّه بها أحادیث الصحیحین؟ یا لیت أحادیث الصحیحین تسلم منک. بل فی کل وقت تغیر علیها بالتضعیف و الاهدار، أو بالتأویل و الانکار. (*السیف الصقیل* و تکملته لمحمد زاهد الکوثری، ص۲۱۷).

و قال تقی الدین السبکی فی خطبة کتابه *الدرة المضیئة فی الرد علی ابن تیمیة*: «أما بعد، فإنّه لما أحدث ابن تیمیة ما أحدث فی أُصول العقائد، و نقض من دعائم الإسلام الارکان و المعاقد ... . فخرج عن الاتّباع إلی الابتداع، و شذّ عن جماعة المسلمین بمخالفة الإجماع، و قال بما یقتضی الجسمیة و الترکیب فی الذات المقدّسة» (*موسوعة طبقات الفقهاء*، ج۸، ص۳۰).

شهد به قلمه و بلغنا أنه قد استيتب مراراً فيما تقدم و أخره الشرع الشريف لاتعرض لذلک و أقدم ثم عاد بعد منعه و لم يدخل ذلک فی سمعه و لما ثبت ذلک فی مجلس الحاکم المالکی حکم الشرع الشريف أن يسجن هذا المذکور و يمنع من التصريف و الظهور و ان لاسلک أحد ما سلکه المذکور من هذه المسالک و ينهی عن التشبيه فی اعتقاد مثل ذلک أو يعود له فی هذا القول متبعاً أو لهذه الألفاظ مستمعاً أو سير فی مسراه أو يفوه فی جهة العلوّ بما فاة... و ليس لمعتقد هذا الّا السيف ... فانا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد و أبطلنا عقيدته الخبيثة التی أضل بها کثيراً من العباد أو کاد بل کم أضل بها من خلق و عاشوا بها فی الأرض الفساد.[1]

و هذه الکلمات ليس فی حق زنديق من الزنادقة أو بدعاً من المبتدعين، بل فی حق رجل يسمّونه بعض الناس بشيخ الإسلام و يعظمونه و يمجدونه و يحمدون الله عزوجل للتوفيق إلی نشر کتبه و تشييد مرامه کما سيرد عنه بعض القول و يفتخرون بالذبّ عن عقايده و هذا جزء من کتاب أصدر من جانب الملک الحاکم فی زمن ابن تيمية الذی يأمر بسجنه و هدم آراءه و المنع من نشر عقايده. و من أراد التعرف علی أقوال العلماء فيه، فليراجع إلی ما کتب السيد أبو محمّد الحسن صدر الدين الذی ألف کتاب *البراهين الجلية فی کفر أحمد بن تيمية* فی ثلاثة مقاصد: أولها فی شهادة علماء الإسلام علی کفره، و ثانيها فی شهادة کلماته عليه، و ثالثها فيما تفرد به من الآراء و البدع.

ولو قال قائل أن هذا الخلاف کثيراً ما يوجد بين العلماء فقد ينکرون بعضهم

---

۱. *الدرر الکامنة*، ص۱۴۵.

بعض الآخر و قصة ابن تيمية من هذا القبيل فلا بأس به.

أقول: هذا على رأى من يصبر على قول الآخرين و لايكفرونهم، صحيح؛ لأنه هذه المسائل الخلافية التى يجتهد فيها العلماء كثيرة و لكن على رأى الذين يصدرون كتبهم و مقالاتهم بهذا الحديث المروى من رسول الله و شر الأمور محدثاتها، و كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النّار.[1]

فههنا سؤال يجب أن يجاب عنه و هو أن ما جاء به ابن تيمية محدث أو لا؟ إن قيل: أن هذه ليس من المحدثات معناه أنه يوجد قبل ابن تيمية فعلى هذا ليس ابن تيمية مستحق لهذا المدح الذى قال فى حقه، الكلمات السابقة بأنه من العلماء التى يظهر فى رأس مائة سنة حتى يجدد دين الله و ثانياً أنه لو كان لهذه الأقوال لها عين و أثر فى السنة و الدين، فكيف يجمع العلماء على إنكاره و إبطاله؟

و إن قيل: كان هذه الأقوال من محدثات التى جاء بها ابن تيمية، فهذا أسوء من سابقه؛ لأنها تدخل فى قاعدة المروية إياكم و محدثات الأمور، فإنّ كل بدعة ضلالة فأقوال ابن تيمية من الضلال و البدع الّتى ينبغى لكلّ مسلم أن يحترز عنه؛ لأن فيها الهلاک و الغىّ.

و ثانياً، حسب ما أصرّ عليه ابن تيمية و أتباعه أن كل قرن فإنه خير من القرن الّذى يتلوه و هكذا فكلّ قرن فهو خير من لاحقه. فعلى هذا فالقرن الذى لايظهر فيه ابن تيمية مع هذه العقايد العجيبة، يكون خيراً من الذى يتلوه.

وثالثاً، حسب ما اعترف به ابن تيمية ان الّذى تفارق الجماعة و تفرد برأيه

---

١. *مسند احمد*، ج ۴، ص ۱۲۶؛ *سنن ابو داوود*، ص ۴۶۰۷.

فهو كغنم انعزل من القطيع فلا محالة يكون نصيباً للذئب و ابن تيمية على ما اعترف به مدافعيه لايزال كان مخالفاً مع الجماعة حتى منع من نشر عقايده.

فلو سلمنا كل هذا، فيخلج فى الذهن سؤال ينبغى أن نتوجه إليه بدون أى عصبية و هو أن العلماء فى ابن تيمية على فريقين: فريق ينكرون عليه و يبطلون آراءه و يعتقدون أنه ضالّ مضلّ، و فريق يمجدونه و يعتقدون أنه هاد و نافع و قصارى ما يقال فيه التوقف و رجوع أمره إلى الله تعالى و هو خير الحاكمين فليس ينبغى تعظيمه و تقديسه بهذا النحو من التعظيم الذى لامثل له ولاشبيه. فأنا آخذ بما قاله ابن تيمية نفسه فى كتابه حيث قال:

و أما هذه الأمة المرحومة فقد عصمهم الله أن يجمعوا على خطأ فى دين الله معقول أو منقول و إذا تنازعوا فى شى ردّوه إلى الله و رسوله فإذا اجتمع أهل الفقه على قول لم يكن إلّا حقاً و إذا اجتمع أهل الحديث على تصحيح حديث لم يكن إلّا صدقاً لما تأخذهم فى الله لومة لائم.[1]

فالذين يعصمهم الله يفتون بأن ابن تيمية ليس عنده علم بحديث و لا كتاب و ليس فقيهاً أو عالماً بالمسائل العقائدية و غيره و هذا الإقرار من ابن تيمية نافذ فى حقه.

و فى الختام أقول نقل أنه لمّا وصل كتاب *منهاج السّنّة* لابن تيمية بيد العلّامة، أنشأ أبياتاً مخاطباً فيها ابن تيمية، أولها:

لو كنت تعلم كلّ ما علم الورى — طرّاً لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت إنّ جميع من — يهوى خلاف هواک ليس بعالم[2]

---

۱. *مجموع الفتاوى*، ج۱، ص۱۱.
۲. *منتهى المطلب فى تحقيق المذهب*، ص۳۲.

◆ منابع

۱. *أضواء من فتاوی ابن تیمیة*: صالح الفوزان، دار ابن حزم، بی‌جا، بی‌تا.
۲. *الجامع الصغیر*: طبرانی، دارالکتب العلمیة. بی‌جا، بی‌تا.
۳. *الجامع لسیرة شیخ الاسلام ابن تیمیة*: محمد عزیر شمس، مکة المکرمة، دارعالم الفواید، بی‌تا.
۴. *الدرر الکامنة*: ابن حجر عسقلانی، بی‌تا، بی‌جا.
۵. *صحیح البخاری*: محمد بن اسماعیل بخاری، دار ابن حزم، بی‌جا، بی‌تا.
۶. *صحیح مسلم*: مسلم نیشابوری، قاهرة: دار ابن حزم، بی‌تا.
۷. *العقود الدریة*: محمد بن عبد الهادی المقدسی، دار عالم الفواید، بی‌جا، بی‌تا.
۸. *مجمع الزواید و منبع الفواید*: علی بن ابی بکر هیثمی، قاهرة: مکتبة القدسی، بی‌تا.
۹. *مجموع الفتاوی*: ابن تیمیة، بیروت: دار الکتب العلمیة، بی‌تا.
۱۰. *المستدرک علی الصحیحین*: حاکم نیشابوری، بیروت: دار المعرفة، بی‌تا.
۱۱. *منهاج السنة النبویة*: ابن تیمیة، دار الفضیلة، بی‌جا، بی‌تا.